الحفاظ على قيمنا الدينية والعربية والشرقية

دكتور عادل بطرس زغلول

مدير عيادة العدوى المنقولة جنسيا والتناسلية

بالحوض *المرصود (سابقا)*
(مستشفى القاهرة الجلدية والتناسلية)

استشاري العدوى المنقولة جنسيا بمنظمة الصحة العالمية بمنطقة شرق البحر المتوسط وجنيف(سابقا)

يندر الحديث في كنيستنا القبطية الارثوذكسية عن الخطايا الناجمة عن ميولنا او خطايانا الجنسية مع ان الكتاب المقدس نفسه أورد العشرات من الأمثلة عن سقطات بعض بنى البشر.

ولقد تحدث قداسة البابا شنودة الثالث (بابا العرب) عن الجنسية المثلية وبدء حديث قداسة البابا بالاعتذار والأسف من الحديث في مثل هذا الموضوع من حيث ان الموضوع مفروغ منه ولكن الضرورة موضوعة عليه للخوض فيها.

وحدد قداسته موقف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية برفض هذا الاتجاه مستندة الى كلمات الكتاب المقدس والسيد المسيح وساق العشرات من الشواهد الكتابية وحدد مخاطر هذا الاتجاه من حيث انه يهدد كيان الأسرة التي هي حجر الزاوية في بناء المجتمع والمثاليات التي ينبغي ان يكون عليها المجتمع وطهارة الكنيسة ومستقبل ذلك على الوحدة بين الكنائس ودعا كنائس العالم قاطبه الى الالتزام بتعاليم الكتاب المقدس ذكر كلمات السيد المسيح "ان كنتم تحبونني فأحفظوا وصاياي" (يو١٤:١٥).

وأيضا هاجم البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية الحالي وبطريرك الكرازة المرقسية (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر وكافة دول المهجر) هذا الاتجاه، في إحدى عظاته الأسبوعية عن المثلية الجنسية وقال إنها ليست "حرية" وتتنافى مع الحق الإلهي ونوه على واحدة من آيات العهد القديم من الكتاب المقدس وتحديدًا في سفر اللاويين (مكتوب على يد موسى النبي) الذي حدد عقوبة الرجم للمثليين جنسيًا: "وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا" (لا ٢٠: ١٣).

وهذه الآيات كثيرة في الكتاب المقدس بعهديه القديم الذي يشمل توراة موسى النبي والجديد. وقد أتخذ قداسة البابا تواضروس الثاني قرارا بتشكيل مجموعات من التوعية تحت عنوان «أسرتي مقدسة»، في كل الكنائس داخل وخارج مصر، للتعامل مع الجنسية المثلية وانتشارها وتأثيرها، لافتًا إلى بدء التأكيد على الأصول الخاصة بالأسرة الصحيحة في كل المؤتمرات والعظات وهذا هو منهج كنيستنا التي تعتمد أساسا على الكتاب المقدس والتقليد وتفسير الآباء الرسوليين و قرارات المجمع المقدس المعتمدة ولكن كل شيء من داخل الكنيسة وذلك لمنع دخول أي هرطقات أو شطط في التفكير أو الاستدلال أو الاستنتاج وما الى ذلك لأبعاد الفكر السقيم و الملتوي.

وفى حديث لفضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب أكد شيخ الأزهر الشريف عن موقفه الثابت من المثلية الجنسية بقوله: "كما نرفض محاولات فرض ثقافة دخيلة على الشرق بدعوى الحقوق والحريات، ونتمسك بالحفاظ على قيمنا الدينية والعربية والشرقية في وجه الغزو الثقافي الغربي، ونحذر الشباب المسلم والمسيحي من التيارات التي تحاول خلط المفاهيم وعدم احترام هويتنا العربية، الإسلامية والمسيحية." وهو أمر متفق عليه تماما بين كنيستنا والأزهر الشريف.

وللمزيد من الإيضاح لوجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على لسان أبونا القمص داود لمعي الموقر، وكان قبل رسامته كاهنا، استشاري أمراض جلدية وتناسلية:

أولا: نحن لا نكره الخاطئ إنما نكره الخطية

ثانيًا: الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يدين ويحذر وينهي عن العلاقة بين اثنين من نفس الجنس وقد أورد الاتي:

"لا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة" (لاويين ١٨: ٢٢).

"إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا رجسا كلاهما إنهما يقتلان ودمهما عليهما" (لاويين ٢٠: ١٣).

"لذلك أسلمهم الله الى أهواء الهوان، لأن اناثهم أستبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي، واشتعلوا بشهواتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورا بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق" (رو١: ٢٦-٢٨).

"لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون (الفاحشةُ) ولا مضاجعو ذكور يرثون ملكوت الله" (١ كورنثوس ٦: ٩-١٠).

نؤمن أن كلمة الله ثابتة لا تتغير بمرور الزمن، أو تعاقُب الحضارات والثقافات فإن السيد المسيح نفسه قال: "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (متى ٢٤: ٣٥).

نؤمن بحقوق الإنسان وحريته، لكن حرية الأنسان ليست مطلقة إلى حد التعدي وكسر شرائع الخالق وارتكاب المعاصي وبذلك يعيث في الأرض فسادا.

ونؤمن أن الله يكره الخطية ولا يطيقها وفي نفس الوقت يحب الخاطئ أو المنحرف محبة بلا حدود محبة غافرة إن عاد وأعترف وتاب عن خطيئته.

الله يكره الشذوذ الجنسي في كافة صوره ولكن الله يحب أن يأتي إليه كل خاطئ لنوال الشفاء والغفران. ونحن بدورنا نحب الجميع كما أحبنا المسيح ونمد يد العون والمساعدة لمن يريد الشفاء الحقيقي من الشذوذ الجنسي والدنس والانحراف.

لقد ترك الأنسان ربه وسار يبحث عن ملذاته الجسدية وتناسى وصية الكتاب المقدس" لأنه ان عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن أن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو٨:١٣).

والأدهى من ذلك ان هؤلاء "استحضروا لأنفسهم معلمين كذبة لأنهم لا يحتملون التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة (لا تطيق التعليم الصحيح) مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق" (٢تي ٤:٣-٤).

الجنسية المثلية هي من أكثر الممارسات الجنسية خطورة من كل النواحي، ومن ضمنها الإصابة بالعداوى المنقولة جنسياً فلقد أثبتت الإحصائيات أن ارتفاع نسب العداوى المنقولة جنسياً بما فيها العدوى بفيروس نقص المناعة المكتسب الذى يسبب مرض الإيدز,يتركز في هذه المجموعة إذا ما قورنت بالمجموعات الأخرى مثل الإدمان عن طريق الحقن أو الدعارة، وهذه النسب آخذة في الارتفاع سنوياً وقد ابتليت هذه المجموعة بعدوى جدري القرود والإحصائيات المتاحة تقول أن حوالى ٩٥٪ من المصابين هم من المثليين جنسيا (٢٠٢٢) ولكن النشطاء منهم لا يريدون أن تلتصق بهم هذه الوصمة كما حدث سابقا في مرض الإيدز ويبدو أنهم نجحوا. وكما قال السير ونستون تشرشل "عندما تكثر الأكاذيب تضيع الحقيقة".

المثليين عموماً يدمنون الجنس، وكأي مدمن فإنه لا يحترس لأي تحذيرات أخلاقية، دينية أو طبية هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فالإحصائيات تقول إن المثلى الواحد لديه عدد كبير جداً من الشركاء خلال سنين حياته بالمقارنة مع الغيريين. فإذا لم يتزوج ويستقر في حياته الأسرية فقد يصل عدد شركاؤه إلى أربعة في المتوسط.

الجنس الشرجي عنيف للغاية ويؤدى إلى خدوش وتهتك بالأنسجة ومن خلالها يستطيع الميكروب أو الفيروس في الدخول وهي ليست فقط ميكروبات وفيروسات خاصة بالعداوى الجنسية بل هناك ايضا بكتريا وفيروسات معوية وتنفسية وأخرى والقائمة اخذة في الازدياد وأيضا هناك الجنس الفموي هو أيضا ينتشر كما ينتشر النار في الهشيم.

وهناك سؤال ملح وهو هل من الممكن ان يصاب أنسان أي ما كان ذكرا أو انثى أو طفل "لا ناقة له ولا بعير" بواحدة أو أكثر من تلك العداوى والإجابة هي نعم ولكن كيف؟

بالنسبة للأطفال فقد تحدث العدوى للجنين أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو ما بعد الولادة.

أم بالنسبة للمراهقين والبالغين فقد دلت الأبحاث أن هناك مجموعات تصيبهم هذه العداوى بتركيز أعلى وهؤلاء نسميهم ناقلون بتوترات عالية مثل المثليين والعاملون في الدعارة والمدمنين واطفال الشوارع الخ ... ومنهم تنتقل العدوى الى مجموعات سكانية جاسرة مثل الزوج أو الزوجة الذي يخون وينتهي الأمر أن يصاب أنسان بريء (المجتمع العام) لم يرتكب أي معصية كما هو مبين في الرسم *

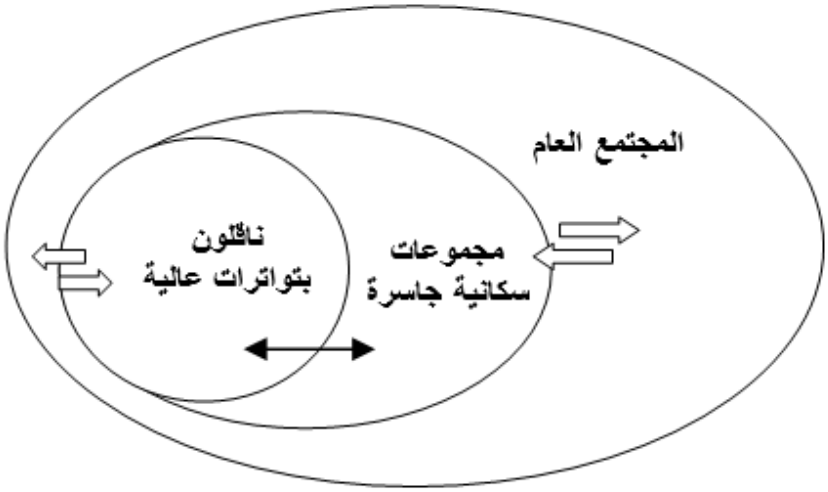

المجموعات السكانية الناقلون بتوترات عالية والمجموعات الجاسرة.

السؤال من أين استحدثت كل تلك العداوى؟

الإجابة ببساطة أن في بداية القرن العشرين لم يكن البشر لهم علم إلا بثلاثة عداوى فقط أم الآن فالعدد آخذ في الارتفاع سنويا. فعندما استحدث جهاز التليفون "الأرضي" حذر البعض من جهاز التواصل هذا!!! سوف يتيح للبعض التواصل والمواعدة بدون رقابة فما بالك بالتليفون "المحمول" وهذا الجهاز مرئ ومسموع وله تطبيقات كثيرة جدا.

في نهاية الخمسينيات نادى بعض الأطباء بضرورة غلق عيادات العداوى المنقولة جنسياً حيث أنه تم السيطرة على معظمها بسبب عقار البنسلين ولكن هيهات فلقد حدثت الثورة الجنسية الأولى في الستينات من القرن العشرين وككل ثورة فأنها تأخذ امامها الصالح والطالح أخذت هذه العداوى منعطف جديد بظهور مقاومة ضد بعض المضادات الحيوية وظهور عداوى أخرى لم تكن معروفة بسبب الجنس الشرجي والجنس الفموي الذي أنتشر على نطاق واسع. ولكن أخطر تلك العداوى على الإطلاق كانت ظهور مرض الإيدز في اوائل الثمانينات بين الرجال المثليين، وقد سميت أولاً هكذا بسبب ظهورها في تلك الفئة بمتلازمة اضطراب المناعة المتعلق بالرجال المثليين (Gay related immune disorder).

أما الثورة الجنسية الثانية فقد صاحبت التطور الهائل في وسائل التواصل المريء منه والمسموع كما ذكرنا أنفا.

هناك من الإمبراطوريات ما ساد ثم باد مثل الإمبراطورية الرومانية التي بادت بسبب الأوبئة (الطاعون).

لعل الكثير منا يذكر هذا الاسم "فرنسيس فوكوياما صاحب الكتاب الشهير "نهاية التاريخ والرجل الأخير" وقد نقل في كتابه عن أحد الفلاسفة الروس قولة "عندما يصل الإنسان إلى تحقيق طموحاته في حيازة المادة والشبع المادي فإنه سوف يتحول إلى الصفات الحيوانية وسوف يمارس الجنس مثل الوحش أو البهيم" ولكن البهيم يريد فقط أن يشبع غريزته الجنسية حبا في البقاء ليس إلا أما الأنسان فلا يشبع. ويقول سليمان الحكيم "كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر ليس بملآن" (سفر الجامعة ١:٧).

تنبأ الكتاب المقدس عن هؤلاء: "إنه في الأزمنة الأخيرة، يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين، في رياء أقوال كاذبة موسومة (لا يشعر بوخزات الضمير) ضمائرهم، مانعين عن الزواج" (١ تيمو ٤: ١-٣).

ألم تشعر بعد أننا نقترب من الأزمنة الأخيرة؟ الواقع أننا نقترب سريعاً!!!

المراجع:

١- الكتاب المقدس.

٢- دكتور عادل بطرس زغلول (تقديم ومراجعة القمص داود لمعي): "هذا الشر عظيم" كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١١.

٣-

***York et al., Dynamics & control of the transmission of gonorrhea. Sex Transm Dis 1978; i74 (suppl 2): (S 134 - S 143).**

٤-

Mohamed Abdl-Rahim Abdallah, Adel Botros Zaghloul: Egyptian Atlas, Sexually Transmitted

Infections, Genital Dermatology, National Guidelines, 1st edition, 2013.